

الإمتثال للنمل- يوكينوري ياناكي

ولد الفنان(يوكينوري ياناكي) في مدينة (Fukuoka) باليابان- درس بكالوريوس الفنون الجميلة ، وبعدها أكمل دراسة الماجستير في الرسم والنحت كعضو في جامعة (Yale) ، (ياناكي) يعمل ويعيش في مدينة نيويورك و مدينة (اوكاياما) باليابان.

نرى اعمال (يوكينوري ياناكي) التي ورد ذكرها في كتاب (Making Contemporary Art-Lina Weintraub) – (كتاب صنع الفن المعاصر- للكاتبة/ ليندا يونيترب)، هذه الاعمال كشفت في غالبيتها عن موقفنا نحن البشر تجاه المخلوقات الحية الاخرى، فالعلاقة بين البشر والحيوانات هي احدى الخصائص التي تمتاز بها ثقافات الشعوب. نرى ان (ياناكي) أختار الحيوان كنظيرا او كبديل له، وكأنه أدواته في صنع فنه. إلا ان هذا المخلوق الذي منحة (ياناكي) شرف تنفيذ أعماله، هو بعيدا كل البعد حتى عن السلم التطوري البشري، ففي الحقيقة هو ليس حتى من الحيوانات الثديية؟! (ياناكي) أختار (النملة) لخلق عمله الفني. هذه الحشرة التي اعتبرت مجرد حشرة عادية، هي في الحقيقة ليست جميلة، هي مستقلة بذاتها، محببة، وليست ايضا ذات فائدة مباشرة لمشاريع البشر. إلا اننا نرى ان (ياناكي) أخذ يزحف على يديه وركبتيه، عندما قرر ان يبذل جهدا في تسجيل تجول وتعرج هذه النملة، حيث قام بوضعها في منطقة مغلقة تحوي على طباشير ملون بالاحمر، هنا نرى ان القرار للنملة وليس للفنان، فهي فقط من يحدد كيف يكون شكل الخط المرسوم، وما يميز هذا العمل أنه يحمل سمات فطرية جمالية دقيقة.

نرى في هذا العمل أهمية منظور و قرار النملة بالنسبة الى الانسان، فعلى الرغم من ان (ياناكي) اختطف هذا المخلوق الصغير من مستعمرته، بهدف خدمته في مشروعه الفني إلا انه اقتفى وتتبع اثرها، يقول (ياناكي): " لقد جعلت النملة تتجول وتحوط لتشعر بالحرية، الامر الذي بالطبع جعل الخطوط تتسم بالعفوية والطبيعية". لكن الفنان فرض سيطرته من جوانب اخرى، فقد حصر النملة في منطقة مربعة محاطة بحواجز فولاذية مليئة بمادة دهنية تمنع النملة من الهروب. هنا نرى ان الخطوط قد حددت لها نقاط نهاية، فكنا يعلم ان الانسان يزحف بشكل بطيء، تماما كالطفل المتباطيء خلف نملة سريعة، فطالما انتقلت النملة بسرعة تفوق طاقة الانسان، نرى هنالك ان الفنان هو فقط الذي تظهر عليه علامات التعب والاعياء، أثناءها نرى (ياناكي) يقوم بوضع قارورة صغيرة على النملة حتى ليوقف ترحالها، ريثما يرتاح ، وبعدها يمكن للرسم ان يستأنف.

تعتمد فكرة العمل بشكل كلي على موقف الفنان تجاه النملة، فجزء من العملية يتضمن متابعة الافكار الرمزية، فعلى الرغم من ان (ياناكي) عكس الاستعمال الانساني التقليدي للحيوانات، كحيوانات اليفة يعتمد عليها كغذاء، او كوسيلة نقل، إلا انه يؤكد بشكل عام على الدور المجازي للحيوانات في الفن والأدب. ففي كلتا الحالتين وجدت الحيوانات لمساعدة البشر في تحسين اوضاعهم وليفهموا انفسهم، فسلوك البشر يوصف بموجب مميزات هذه الحيوانات، فمثلا: يقال ان شخصا ماكرا كالثعلب، او مهملا كالخنزير، او نشيطا كالنحلة، او ربما عنيد كالبعل،... وما الى ذلك. لكن يبقى السؤال...!! كيف يبدو نحن البشر اذا ما تصرفنا كالنملة؟!، هل سيقال عن انها نموذجا للمثابرة؟ التنظيم؟ الاجتماعية؟ السرية؟ التحمل؟ أو ربما التفاهة؟!!!

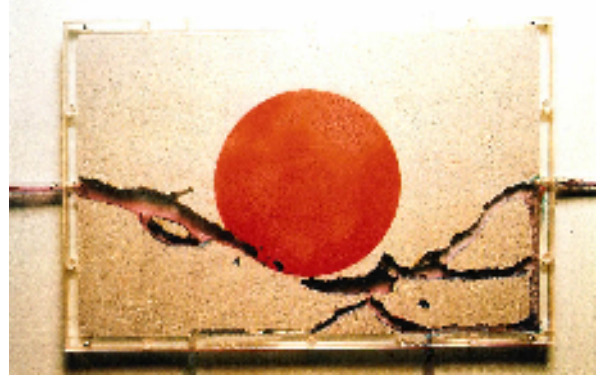
نلاحظ ان الطاقة الديناميكية التي يشرع معها النمل في هذا العمل الفني هي معقدة جدا، فعلى الرغم من ان الفنان استخدم النملة وادخلها ضمن سياق خدمة الفن، إلا انه ترك انتاج العمل للتقدير الفطري لهذه النملة. فهو مصرا على تنفيذ هذا العمل في العديد من المناسبات وفي اماكن مختلفة، وفي أغلب الاحيان يعرض الرسم الناتج مترافق مع الفيلم التوثيقي التوضيحي لطريقة تنفيذه، الامر الذي يمكن المشاهد من النظر بعمق لما هو وراء هذه الخطوط المترجبة، رغبة منه في اظهار جمالية العلاقة ما بين هذا الفنان وتلك النملة. قد يكون (ياناكي) ملاحق او متابع، وقد تكون النملة هي



الاسيرة وقد تكون هي القائد، و قد تمثل دور المحفز المتعاون في الفن، كل تلك التساؤلات تبحث عن اجابات، وبالطبع تلك الاجوبة تعتمد على موقف الفنان، فهل قصد ان يضحك المشاهد على طريقته اللا معقولة في إذلال نفسه؟! أم اراد ايصال رسالة متعلقة بسلوكه المتواضع؟!..

يكشف هذا التصرف للفنان عن طريقته في تقديم عمله، فهو دقيق، مهما كانت الاعاقات، يمتاز بالعناية الفائقة أثناء انتاج أعماله، الذي تم تأطيره بواسطة عوارض من الفولاذ التي احتوتها معا، فقد صنعت خصيصا بحجم ليتلاءم في فضاء المعرض، فعندما يكتمل هذا الرسم يقوم (ياناجي) برفع بزوايا هذه الحواجر ليتمكن المشاهد من ملاحظة الرسم وخطوات انتاجه.

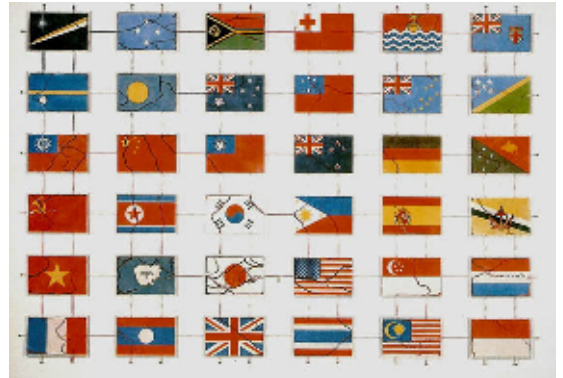
يقول (ياناجي): " القطعة هي جزء من تأملاتي، فبناء العمل هادئ جدا، يمنحني فرصة للتأمل، على الرغم من صعوبة الحركة على ركبتني وظهري، لكنني اردت ان تكون تلك القطعة مثل حديقة أحجار، بسيطة جدا، لكن محتواها عميق جدا، تماما مثل اي حديقة، فالعمل مؤطر من العالم، و من الممكن ان نجد فيه معنا روحيا عظيما".



بعدها قام (ياناجي) بالكثير من الاعمال والاختبارات الاخرى، التي كشفت عن مدى ارتباط اعماله بتاريخ حياته الشخصي، ففي طفولته عرف بصداقته للنمل وكان يدعو النمل (بأصدقائي) ، فقد بدأت تلك العلاقة منذ الصغر، لاسيما وقد ترعرع في الريف، وكانت اغلب ألعابه من الحشرات، الأسماك، الطيور، وغيرها . يقول (ياناجي) : " أحب ان اتعرف على عاداتها، نشاطاتها، وأجد اللعب مع الحشرات جدا ممتع، وخاصة النملة، فهي حشرة لطيفة، ومألوفة، فعندما كنت طفلا ، قمت ببناء خرائط ومستعمرات بمستوى نظر

النمل، عرضت حجارة صغيرة وكأنها جبال ضخمة، واعشاب تمثل غابات...". كان ذلك أثناء طفولته، اما الآن هو ينظر ويتخيل العالم من منظور النملة، وطالما اعتقد بأن لكل من النمل والبشر مهمات، لكن مهمة النملة محددة مسبقا، وحاجاتها تماما مثلنا، إكتساب الغذاء، التوالد وتربية الصغار، البقاء بأمان، إلا انها تختلف كلياً عنا نحن نقف ونراقبها، ونتساءل: هل هم متعبون؟! هل هم جائعون؟! ام هل هم مجبرون؟!..

يليه وفي عام (1990) قام (ياناجي) بتنفيذ عمل مكون من (170) صندوقا زجاجيا ارتبطت ببعضها البعض بواسطة انابيب بلاستيكية، ملأ هذه الصناديق بالرمال الملونة، التي رتبت في شكل أعلام لدول اعضاء الامم المتحدة، اطلق (ياناجي) مجموعة مجهزة من النمل عبر هذه الانابيب، لتنتقل بنشاط خلال الانابيب وصولا الى الاعلام، يرى (ياناجي) بأن هذه النمل تشبه الى حد كبير السياح، اللاجئين، المستكشفين، المبعوثين المرتحلين عبر هذه الرمال الملونة، تقوم مجموعات النمل بتحريك و خلط حبيبات الرمال بعضها ببعض، فبالتالي تختلط و تمزج الاعلام، وينتج عنها مزيجا لهويات هذه الدول، هنا تكمن القوة الهائلة لتلك



الكائنات الوديعه في زعزعة هذه المؤسسات العظمى. فنتيجة لهذا الاحلال اللامحدود للنمل، فقدت تلك الاعلام هويتها الوطنية، واصبحت كما يقول (ياناجي): " مبسطة، متساوية، متعادلة، تحمل طريقا للتقاؤل من اجل تحقيق وحدة تدرجية لكل تلك الامم"، هذه الاعلام المختلطة تماما كأولئك الذين يرتحلون عبر الدول، يخلطون و يحملون سمات وثقافات محلية معهم ، فالنمل يحمل ألوان اعلام الدول التي رحلوا منها لينقلوها الى غيرها من الدول. تماما كما نقوم نحن البشر. وكما في عمله السابق (التجول)، نستنتج ان الطاقة الكامنه في انجاز هذه الحشرات الصغيرة، يتضح جليا في ما حققته من اتحاد لهذه الدول، والتي أخفقت الحروب و المعاهدات الدولية في تحقيقه

أخيرا، يقول (ياناجي) في رسالته الابدية الخالده – ذات الصلة بالموضوع:- " هويتك يمكن ان تكون من خلال ذاتك "